مجلة دراسات إنسانية واجتماعية (Journal of Social and Human Science Studies) ج وهران2/ المجلد 10 ع 2 خ / 16 /03/ 2021
ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

إضاءات على نماذج من ذخائر الكتب وخزائن المكتبات الخاصّة بعلماء تلمسان خلال العهد العثماني

Illuminations of the models of the books of ammunition and bookcases of the libraries of Tlemcen scholars during the Ottoman era

محمد بومدين Boumediene Mohammed boumedinem999@gmail.com	تاريخ المغرب العربي الحديث	مختبر جمع وتوثيق الشعر الشعبي الجزائري من العهد العثماني حتى القرن العشرين/ كلية العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة/ جامعة أبو بكر بلقايد. تلمسان/ الجزائر.

DOI : 10.46315/1714-010-002-045

الإرسال: 2020/04/05 **القبول**: 2020/06/25 **النشر**: 2021/03/16

ملخص: تهدف مادة هذا المقال بالدراسة المستندة على المنهج الوصفي السردي التاريخي التحليلي، إلى إماطة الأستار عن أدوار علماء تلمسان ومساهماتهم المميّزة في ضخّ خزائنهم الخاصة بالكتب وتواليف المخطوطات الأصيلة خلال العهد العثمانيّ، كمًا ونوعًا، ومساعيهم الدّؤوبة في الحفاظ على الموروث الحضاري التلمسانيّ بمختلف المصنّفات الّتي لم تلق الرعاية الآزمة والمساعدة الوافيّة والجادّة من قبل ساستها الأتراك، في حِقبة زمنيّةٍ كانت حَرِجة وخطرة على النتاج العلميّ والأدبيّ ورفوفه في تلمسان العثمانيّة، في ظل فوضى سياسية وعسكرية قادتنا إلى استكشاف نتائج هامة متعلقة بالحياة الثقافية عامة وبالإرث المكتبي خاصة، مفادها:

1. تأثير الأوضاع السياسية والعسكرية سلبا على المخلّفات العلميّة وكلّ أثر له علاقة بصناعة ونسخ الكتب، وإعداد المكتبات، وتشييدها. 2. أنه رغم النّداءات المتواصلة، والآهات المتكرّرة من أصحاب هذه المكتبات، إلا أنهم لم يجدوا آذانًا صاغية، باستثناء القّلة القليلة من الحكّام والتفاتاتهم المتأخّرة ذات المفعول المرتجي وغير المُستحكم. 3. كل ذلك جعل علماء تلمسان وخوفًا منهم على ما تحتويه مكتباتهم النّادرة من أمّهات الكتب في مختلف العلوم وفنونها، حمل متاع زادهم من الكتب تلك ونقلها خارج تلمسان العثمانيّة إلى مختلف الحواضر العلميّة بالبلاد الإسلاميّة.

كلمات مفتاحية: تلمسان؛ العهد العثماني؛ العلماء؛ القرن 10هـ/16م حتّى 13هـ/19م؛ المكتبات الخاصّة.

Abstract:

The article aims at this study, based on the descriptive historical narrative and analytical method, to look at the roles of the scholars of Tlemcen and their distinctive contributions to pumping their book stores and the original manuscripts combinations during the Ottoman era, in quantity, and their endeavors to preserve the cultural heritage of Tlemcen with various works that did not receive care The crisis and adequate and serious assistance by its Turkish presidents, in a period of time that was dangerous to the scientific and literary output in Tlemcen of the Ottoman Empire, in light of political and military chaos, led us to explore important results related to cultural life in general and to the desktop heritage in particular, that:

1. The negative impact of political and military situations on scientific waste, and every impact related to the manufacture and copying of books, the preparation of libraries, and their construction.

2. That, despite the constant calls and repeated groans from the owners of these libraries, they did not find listening ears, with the exception of the few rulers and their late gestures of relaxed and uncompromising effect.

3. All of this made the scholars of Tlemcen, fearing for them the contents of their rare libraries, among the mothers of books in various sciences and arts, carrying the goods of more of these books and transporting them outside Tlemcen of the Ottoman Empire to the various cities of the Islamic countries.

Keywords: Tlemcen; the Ottoman era, scholars; the century $10^{H}/16^{G}$ until $13^{H}/19^{G}$; private libraries.

1- مقدمة:

يقاس رقيّ وتطوّر أي حضارة من الحضارات على مدى كثرة مكتباتها، وما تلقته هذه الأخيرة من عناية ورعاية عبر العصور، وهو المشهد الّذي برز بوضوح مع الحضارة الاسلاميّة الّتي عرفت الكثير من مدنها الشّطر اليسير والشّيء الكثير من الرّفْعة والأبْهَة الدُنيويّة فيما حصلّته مكتباتها، كخاصيّة لم تُولد هكذا طفرةً، وإنّما نمت نتيجة تراكمات تاريخيّة وحضاريّة، ووجدت طريقها ورسمت سماتها منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وامتدّ بعدها لقرون حتّى لَمَع نشاطها مع الكثير من العلماء الحكّام أو المحكومين الّذين حافظوا على ذلك الإرث بشقّيه المعنويّ والماديّ، في مظهر فكريّ وعلميّ تاريخيّ، يؤصّل لسيرهم وأخلاقهم، وأسس مبادئ حضارتهم.

وتعدّ خزائن المكتبات ورفوفها من الدّعائم الأساسيّة الّتي تُشادُ عليها صروح الثّقافة والحضارة وينابيعها العلميّة والفكريّة، ما من شأنه أن يغذّي تقدّم وعلوّ أيّ أمّة احتوت على ذلك الزّخم، وخصّصت له العناية، وهيّأت له أسباب الحفظ وبساط الاستمرار، بالأخص لمّا كان العلم يُقيد بالتّسجيل كتابةً في مِسودّات المخطوطات، وهي الأهميّة الّتي تتجلّى حين يخلو الزّمان والمكان من رجال يحافظون على العلم، حفظًا، وتحقيقًا، وتقييدًا، في سبيل نقل ما دوّنوه من السلف إلى الخَلَف عبر وُصلات قَراطِيس وُرَيقاتهم.

ليتأكد لنا هنا في سطور هذه المقدّمات، مدى الجهد الّذي يعانيه كلّ من العالم أو المكتبيّ أو النّساخ على حدٍ سواء، في إيصال مدوّناتهم ومدوّنات غيرهم لمعاصريهم أو الجيل الّذي يخلفهم، بمثل ما كان يعيشه علماء تلمسان إبان العهد العثمانيّ، الّذي حمل معه مَعاولَ هدمٍ لم ترحم لا نشاط العلماء ولا إرثهم الورقي، الّذين بذلوا في سبيل جمعه أو تأليفه، النّفس والنّفيس، وركبوا لأجله هَولَ الصِّعاب ومشقّة التِّرحال، بغية حيّازة النّادر من متفرّقات مصنّفاته، في ظل مساعيهم هذه الّتي لم تحضي بالاهتمام، ولم تجد بيئة مناسبةً ولا مساعدة تساهم في بقائها وازدهارها بتلمسان.

على درب هذه الإلماعات الّتي تعتبر بحقٍ من بين الطروحات المفيدة على المستوى الثقافي، وبالأخص الأهمية الّتي أصبحت عليها مثل هذه الدراسات اليوم كضرورة ملحّة توضح بشكل دقيق الأحوال الفكريّة والعلميّة بتلمسان العثمانيّة الّتي جُبِلَت نفسها بفعل فاعل على الركود والانطواء، وأمست سلعتها العلميّة على غرارِ مُنتِجِهَا نادرة ومكدّسة، دفعتنا على إثرها الرغبة بأن نغوص في مضامين النّذر القليل من المادة العلميّة الّتي بحوزتنا والمتعلّقة بثقافة الاهتمام بتواليف وخزائن الكتب وصنّاعها من أهل تلمسان خلال هذه الفترة، الّتي فقدنا منها الكثير مِمَّا يمكن إبرازه بالبحث، أو الاعتداد به في هذا المجال، لولا تلك الاشارات القليلة القيّمة الّتي نبعت مِن عندِ مَنْ شدَّ الرِّحال من العلماء إلى تلمسان أو بعض المؤرّخين المحليّين المعاصرين لحكم الأتراك، على

شاكلة ما توقفنا عليه بالنظرة الفاحصة والرؤية الاستنباطيّة لشِعابِ ما لقطته أعينهم وحتَّى حدوسهم من نسمات عليلة أو عواصف هوجاء، كانت قد هَبَّت على تلمسان وغيرت أجواءها الفكريّة، ووُجْهَتها العلميّة، ونَمَطِيَة ومفعول مؤسساتها الثقافيّة، من مساجد، ومدارس، ومكتبات، ومن يسيّرها، محاولين أن نستعرض أبرز أنواع المكتبات في تلمسان العثمانيّة، وإلقاء نظرة فاحصة عن سيرة أصحابها واسهاماتهم في الحقل المكتبي التلمسانيّ الحديث، بهدف الإجابة على جملة من الأسئلة، نوجزها في الآتي:

ما أنواع المكتبات الّتي وُجدت في تلمسان خلال العهد العثمانيّ؟ وكيف تأثرت تواليف رفوفها من الكتب والمخطوطات بمستجدّات الحوادث وما طرأ على سماء الثّقافة في تلمسان إبّان هذه الفترة؟ وإلى أي مدى كان لأعلام تلمسان العثمانيّة الدّور الفعّال في الحفاظ على الموروث المكتبيّ؟ وهل كانت مجهوداتهم الفرديّة كافية أمام أدوات الهدم الّتي عاشتها المدينة إذ ذاك؟

ذلك ما آثرنا أن نتقصَّاه بالسّرد التحليلي الوصفي التاريخي، مركّزين على تركيب ما تفرّق منه وما تبعثر، وما أُطنِب فيها أو قل في مختلف كتب الرّحلات، والتراجم، والمناقب...، بلملمة تلك الشذرات، وإعمال الرأي فيها، لبعثها من جديد في حلّة تتَّسم بالتّكامل والترابط المعرفيّ والمنهجيّ، بغية طَرزِ الخطوط العريضة الّتي سنحاول عرضها في هذا النوع من المقصد البيوغرافي، الّذي يُقمِّش في سير الأعلام وتراجمهم ونتاجهم العلمي، والّذي لم يُتَطَرَّق له بالبحث والدرس العميق في إطار الزّمني والمكانيّ المتخصّص، أحد من الباحثين من قبل، فلا ريب إذا ما جزمنا هنا القول على إنَّ هذه الدّراسة تمثل إضافة علميّة جديدة ورصينة في حقل التاريخ الحديث للجزائر عامّة وبايلك الغرب على وجه التحديد.

2 – واقع المكتبات الخاصة والعامة في تلمسان ما بين 1010هـ/ 1600م . 1212هـ/1797م:

إنَّ الخوض بجدّية في المستجدات الطارئة على المكتبات وصناعة الكتب بتلمسان العثمانيّة، لا يمكن فهمه إلاّ بالوقوف على المرجعيّات الحضاريّة الّتي بُنيت عليها هذه الصنعة ومنشآتها، ونبشها والتّنقيب عنها، بالوقوف على أصولها وأُسُسِها التاريخيّة، ونَبَعَاتِها الثقافيّة الصانعة والباعثة لسيرورتها الحياتيّة، وحركتيها، وتموقعاتها المستقبليّة، وهو أساس ارتكزنا عليه في باب معالجة واقتحام مآل مكتباتها العامّة والخاصّة، انطلاقًا من الموالي:

1.2. لمحة موجزة عن صنعة الوراقة في تلمسان الزّيانية:

من بين الميادين الّتي ازدهرت فيها تلمسان خلال العهد الزياني، ميدان النّسخ والوراقة، فقد تطور فن نسخ المصاحف والكتب الدينيّة المشرقيّة والمغربيّة، تطوّرًا ملحوظًا، فضلاً عن المصنّفات التلمسانيّة المحليّة، ومختلف الكتب العلميّة والأدبيّة، وفن الرّسائل الدّيوانية، هذه

المؤلّفات الّتي ملأت بها القصور والخزائن العامّة والخاصّة، وتنافس النّاس في اقتنائها أو نسخها، فبرز بذلك فنّ الخطّ، والتّجليد، والتّوريق، وتذهِيب العناوين، وتلوين بعض حروفها، وتجميل شكلها، واخراجها في ثوب جميل يليق بمضامينها، وقد تنافس الفقهاء والخطّاطون والطلبة وحتّى بعض السّلاطين الزّيانيين على نسخ المصاحف، والكتب، وتوزيعها على المدارس، والمساجد، والمكتبات، وإرسال بعضها إلى البقاع المقدّسة بالحجاز وبالقدس، لوقفها على الحرمين الشّريفين، والمسجد الأقصى (التنسي، ع، 2011، 211).

فكان لهذا التّنافس تأثيرٌ بليغ في الأوساط العلميّة والأدبيّة، وشكّل عاملاً مساعدًا على النّمو الثّقافي وانتشاره، وتطور فنّ النّسخ والوراقة بتلمسان الزّيانية الّتي لم تكن كرديفتها العثمانيّة.

2 .2. المكتبات العامّة في مدينة تلمسان العثمانيّة. الجذور والمصير:

كانت الجزائر العثمانيّة تواكب إلى حدٍ ما البلدان الإسلاميّة في مجال النسخ، لكثرة الكتب بها والمكتبات (أبو القاسم، س، 1998، 285)، واشتهرت منها الكثير من دُور النسخ في الكثير من مدنها، كانت في مقدّمتهم على ما يظهر مدينة تلمسان الّتي بلغت فيها صناعة الكتب تأليفًا، ونسخًا، وجمعًا، درجة عالية من الإجادة، والتّنافس، والاجتهاد (الراشدي، إ، 2012، 127)، بيد لم تكن في أي حال من الأحوال لتقفز فوق غابر زمن بني عبد الواد رغم تنوّع المكتبات، من خاصّة نجدها عند العلماء أو بيوتات العلم والعائلات الميسورة الحال الّتي جعلت من اقتناء الكتب هِواية يتشبّهون فيها بأهل العلم (فيلالي، ع، 2002، 338)، وعامّة تابعة في الكثير من الأحيان للدولة، تقع بمحاذاة المسجد أو المدرسة الّتي بقُربها المسجد. انتقينا منها مكتبتين كانتا رائدتين علميًّا في المشرقين والمغربين، أوّلها:

2.2.1. مكتبة مدرسة أولاد الإمام:

أ) الأصول التأسيسيّة للمدرسة:

يعود تأسيس هذه المدرسة إلى السّلطان الزّياني أبي حمّو الأوّل **(ت718هـ/1218م)**، تكريمًا منه لفقيه تلمسان أبا زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله ابن الإمام **(ت741هـ/1340م)**، أكبر الأخوين المعروفين بأولاد الإمام، الّذي قرّبه إليه وبنى له مدرسة "**ابن الإمام**"، أين تولى فيها التّدريس والإفتاء مع أخيه (ابن خلدون، ي، ج1، 1903، 26).

هذه المدرسة الّتي يحزّ في نفسنا أمرها، لمّا لم تسعفنا المصادر التاريخيّة بالمعطيات الضروريّة عن تدشين هذا المنشأ الحدث الهام في تاريخ بلاد المغرب الأوسط، فكلّ ما ذُكر عنها كان عبارة عن ومضات في خِضِمّ الإشادة بأعمال السّلطان أبي حمّو موسى الأوّل من قِبَل عبد الرحمن ابن خلدون الّذي تحدث في "**ديوانه**" (ج7، 2000، 134) عن ظروف وهدف تأسيس هذه المدرسة، قائلاً: "**...ثم وفدا بعد مهلك يوسف بن يعقوب على أبي زيان و أبي حمو مع عمال بني مرين**

وقوادهم بمليانة(...)، فأشاد أبي حمو بمكانهما من العلم(...)، ووقع ذلك من أبي حمو أبلغ الموقع إذا استقل بالأمر ابتنى المدرسة بناحية المطهر من تلمسان لطلبة العلم، و ابتنى لها دارين على جانبها وجعل لهما التدريس فيها في إيوانين معدين لذلك. واختصها بالفتيا والشورى..." (ابن خلدون، ع، ج7، 2000، 134). ذلك ما كان عليه حالها في بيئة جغرافيّة لم تكن غريبة عنها التقاليد العلميّة، وأمست مع العثمانيّين يُهَمهِمُ لها لسان كل عالم شاعر وقف عليها بقلبه يبكي قبل دمعه.

ب) أوضاع مكتبة ابن الإمام خلال العهد العثماني:

سجّل لنا أخبار هذه المكتبة خلال الفترة العثمانيّة الرّحالة أبا العبّاس أحمد المقرّي **(ت1041هـ/ 1631م)** في "**رحلته إلى الشرق والغرب**" (2004، 140)، مصوّرًا لنا حالتها المتردّية، بعدما كانت مدرستها منارة علميّة يستضاء بإشعاعها الثّقافي من كل حدبٍ وصوبٍ (إبن ميمون، م، 1981، 59)، بفضل صيتها الّذي اخترق الآفاق وبريقها العلميّ الّذي لم ينطفئ حتّى في العهد العثمانيّ، جرّاء تواصل الرّحلات العلميّة الوافدة إليها من قبل الكثير من العلماء، بمثل ما حدث في حدود عام **1010هـ الموافق لـ 1600م**، تاريخ زيارة المقّري إليها رفقة الفقيه الشاعر أبي الحسن علي بن محمد بن علي البهلول **(ت بعد 1010هـ/1600م)**، أحد العلماء الّذين طرقوا أبواب مدينة تلمسان، وأقبلوا عليها في تلك السنة مع مجموعة من العلماء والأعيان، فقدموا المدرسة وحضروها، وطافوا حولها، ولفتت انتباههم مكتبتها الّتي تحوَّلت على قول المقّري (2004، 140) بلسان أبا الحسن علي: "**... ولما قدم علينا حضرة تلمسان، الفقيه سيدي علي بن محمد بن علي البهلول في حدود سنة 1010هـ، ذهب معنا في جملة من العلماء والأعيان من أشياخنا وأصحابنا إلى المدرسة الشهيرة الصيت بالمغرب المعروفة بمدرسة أولاد الإمام فسرحنا النواظر في محاسن المدرسة المذكورة، وطفنا على رسومها الباقية حتى وصلنا خزانة الكتب المشهورة فألفيناها بيابا خاوية على عروشها وقد ملئت بالزبل، فقال سيدي علي المذكور مستجيزا للجماعة:**

خزانة للكتب مملوءة بالزبل في مدرسة ابن الإمام".

شهادة حيّة أبانت عن الحالة الثقافيّة للمكتبة، وكشفت عن التسيّب الّذي حظيت به المؤسّسات العلميّة من قبل أصحاب القرار من الأتراك العثمانيّين في بدايات القرن **11هـ/17م**، وانتظرت طويلاً حتَّى يُعاد لها الاعتبار أيام حكم الباي محمد الكبير **(ت 1212هـ/1797م)**، خلال القرن الموالي، عندما بدأ يقوم بإصلاحاته الحضاريّة ببايلك الغرب، والّتي كان لتلمسان منها نصيب في ترميم المدرستين ومكتبتهما اللّتان كان لهما شهرة واسعة في العلم والمعرفة، وهما مدرسة أولاد الإمام، ومدرسة المسجد الكبير، وحبس لهما أحباسا للاستفادة من مداخيلها، على قول كاتبه ابن

سحنون الرّاشدي (2012، 141): "...**وقد جدد المدرستين القديمتين بتلمسان، وأحيا ما أماته الزمان من آثارهما؛ فأعاد لهما الشباب بعد التعنيس، و أبدى للعيون منظرهما النفيس ...**".

2.2.2. مكتبة مدرسة المسجد الكبير بتلمسان:

أ) المنابع التاريخيّة والحضاريّة لتأسيس المدرسة:

قام بتشييد هذه المدرسة السّلطان أبا عبد الله محمد بن موسى الزّياني **(نحو 805هـ/ 1402م)** (بن حامد، ع، 2008، 56)، الّذي كان شاعرًا، وكاتبًا عالمًا، ومؤلفًا ناشطًا، عرفت في عهده العلوم والآداب (ابن خلدون، ي، 1903، 40) انتعاشًا وتَسنُّمًا، وحقّق رضا أهل العلمِ والصَّلاح، على ضوء ما استقيناه من قول الآغا المزاري (ب.د.ت، 356): "...**لاحت للعلم في أيامه شموس، وارتاحت للاستغراق فيه نفوس بعد نفوس...**"، كل ذلك كان بمثابة نهضة علميّة تُوِّجت بمحصول علميّ ناذرٍ، بقيت أوراقه منذ ذلك الحين وحتّى العهد العثمانيّ محطّة أنظار للكثير من العلماء، في زمنٍ أشاط الأخضر واليابس، ومدَّ بأطنابه على رفوف مكتبة الجامع الكبير بقلب تلمسان.

ب) مصير مخطوطات مكتبة المسجد الكبير في العهد العثمانيّ:

لقد ورد ذكر الزّخم الكبير لأوراق الكتب، وتواليف المخطوطات بهذه المكتبة خلال القرن **12هـ/18م**، من قبل صاحب رِحلة "**فتح الإله وَمنته في التحدثِ بفضل ربي ونعمته**" (1986، 49)، وهو يَسُوق جملة الأسباب الّتي حَمَلَت شيخه أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن التلمسانيّ **(عاش في القرن 12هـ/18م)**، أحد علماء بيت ابن الحاج اليبدري، وواحد من العلماء الّذي ركب هول الرّحلة ومشاقها، حاملاً معه مكتبته، وجزء من مكتبة المسجد الكبير بتلمسان الّذي كان يدرّس فيه، عقب عزله عن القضاء، وجلّ المناصب الّتي كان يشتغل بها، وذلك ما عبّر عنه تلميذه الرَّحالة أبو راس النّاصر **(ت 1238هـ/ 1823م)** (1986، 49)، بقوله: "... **ولما عزل عن القضاء والمناصب التي تحمد وترتضي، سمت به همته، ونمت به رفعته إلى الرحلة إلى المشرق ثانيا، فكانت هجرته نهائية إلى الحرمين الشريفين**"( )، وعن كتب المكتبة أردف يقول: "**ونبذ تلمسان نبذا كليا، و اتخذها وراءه ظهريا (...)، ولما قيل له قال: قد طلقتها بتاتا، قائلا: فما قلبي إليها يرجع ويسفر، (...) فودعها وداع من لا يعود، وأعرض عن العشائر والأقارب والأهل، وأضرحة الجدود، (...) ولحق بالحرمين الشريفين، وأخذ معه من المسجد أكثر من ألفين، فضلا عن الورق، الوريق**".

وإلى جانب المكتبات العامّة، وجدت بتلمسان مكتبات أخرى وبأعدادٍ كبيرةٍ كانت ملكًا لعائلات تلمسانيّة علميّة مشهورة، تميّزت بضخامة مكتباتها، وتفاخرت على غيرها من البيوتات بشراء الكتب وامتلاكها (أبو راس الناصر، ن، 1986، 50)، نورد نماذج منها تبعًا فيما هو آتٍ:

3.2. المكتبات الخاصّة ببيوتات العلم التلمسانيّة في الفترة العثمانيّة:

وحَريّ بنا قبل الوُلوج في السياقات العلميّة للبيوتات التلمسانيّة والتعرّض لأدوارهم الثقافيّة خلال الفترة الحديثة، أن نشير للبيت العلميّ كمفهوم.

. التعريف بالبيوتات العلميّة التلمسانيّة: إنَّ البيت العلميّ هو آصِرَة علميّة وعِتْرة عائليّة ممتدّة في الزّمان والمكان، تضمّ مجموعة من الأفراد العلماء الّذين ينتسبون إلى جدٍّ واحدٍ، تربط بينهم وشيجة الدّم والأصل (عبد المعطي، م، 2008، 45)، كان لهم إسهامات كبيرة ومميّز في الحفاظ على الإرث العلميّ والفكريّ والمكتبي منه، تأليفًا وجمعًا، عبر مختلف المراحل التاريخيّة، وبالخصوص إبَّان العهد العثمانيّ، فضمّت رفوف مكتباتهم الخاصّة الكثير من نفائس الكتب المغربيّة والمشرقيّة، اخترنا منها:

1.3.2. مكتبة بيت أبو عبد الله محمد بن محمد ابن مريم التّلمسانيّ (نحو سنة 1025هـ/ 1611م):

أ) **ترجمة ابن مريم:**

هو أبو عبد الله محمد بن محمد المديوني ابن مريم الملّيتيّ نسبًا، المديونيّ أصلاً، من فقهاء المالكيّة، ولد ونشأ نشأة علميّةً بتلمسان (كحالة، ع، 1992، 189)، وتربَّى في كنف والده أبو عبد الله محمد ابن أحمد بن محمد الشّريف **(ت985هـ/1577م)**، الّذي أخذ عنه اللّغة العربيّة، والفقه، ثم رحل للمغرب الأقصى وبعدها عاد لتلمسان، ليشتغل بالتّدريس خلفًا لوالده عام **985هـ/1577م** (نويهض، ع، 1980، 293)، وأثناء ذلك، اهتم بتقاييد الأخبار، وقراءة الشّروح الأدبيّة واللّغويّة، وبجمع أخبار الصّوفية والأولياء وتراجمهم، بعدما أخذ علم التّصوف عن تلامذة الشّيخ محمد بن يوسف السّنوسي **(ت 895هـ/ 1490م)**، وعن أبي العباس أحمد بن عيسى الورنيدي **(ت قبل 1020هـ/ 1610م)**، وعن عيسى البطيوي **(كان حيا أوائل القرن 11هـ/17م)**، الّذي ترجم له هذا الأخير في كتابه "**مطلب الفوز والفلاح في آداب طريق أهل الفضل والصلاح**" (نويهض، ع، 1980، 41) عبر عدة صفحات، وقد توفي ابن مريم على ما يبدو بين سنتي **1025 و1028هـ/1611م و1613م**، استنادًا لبعض من أرَّخ له اعتمادًا منهم على تلميحات تلميذه عيسى البطوئي (البطوئي، ع، 2000، 50).

ب)مكتبة ابن مريم:

كان ابن مريم كثير المطالعة للكتبِ، قائمًا عليها أحسن قيام، وكان ذلك دأبه حتَّى ترك عند وفاته مكتبة خاصّة به وبأسرته تضمّ أكثر من **600** كتاب، ونحو **13** تأليفًا شخصيًّا، منها "**البستان**" الّذي ترجم فيه لـ **182** عالمًا، ووليًا صالحًا (السعيدوني، ن، 1999، 65)، و"**تحفة الأبرار وشعار الأخيار في الوظائف والأذكار**"، و"**فتح العلام لشرح النصح التام للخاص والعام**"، و"**شرح**

المرادية" للتازي، و"**شرح رسالة أبي زيد القيرواني**"، و"**شرح على مقدمة ابن رشد**" (القاسمي، ع، 2005، 90)، و"**غنية المريد لشرح مسائل أبي الوليد**"، و"**تحفة الأبرار وشعار الأخيار في الوظائف والأذكار المستحبة في الليل والنهار**"، و"**فتح الجليل في أدوية العليل**"، لعبد الرحمن السّنوسي المعروف بالرّقعي، و"**فتح العلام لشرح النصح التام للخاص والعام**" لإبراهيم التّازي، و"**كشف اللبس والتعقيد عن عقيدة أهل التوحيد**"، و"**التعليقة السنية على الأرجوزة القرطبية**"، و"**شرح علي مختصر الصغرى**"، و"**شرح على مختصر الصغرى**"، و"**تعليق على رسالة خليل**" في ضبطها وتفسير بعض ألفاظها، و"**شرح المرادية**" للتّازي، و"**تفسير**" لبعض ألفاظ الحكم لم يكمله، و"**تفسير الحسام في ترتيب وصيفة التازي وما يحصل من الأجر لقارئها**"، و"**كتاب في الحديث النّبوي**"، و"**حكايات الصالحين**" (نويهض، ع، 1980، 294).

وبالإضافة إلى كونه مؤرّخًا (القيطوني، إ، 1988، 226)، كان ابن مريم طبيبًا، ترك مخطوطة في الطّب، سمَّاها: "**فتح الجليل في أدوية العليل**" (Khiati, M, 2013, 63).

وفي القرن نفسه، بل وفي السنوات ذاتها تقريبًا، اشتهر بتلمسان بيت علميّ آخر أصيلٍ ضاربٍ في قدم التّاريخ، جمع بين العلوم وفنونها ليس بالقليل، وأجمعت عليه مُدوَّنات المصادر بالتّحلية والوِقار لزمرة علمائها الأحبار، الّذين حملوا لواء العلم بتلمسان، وتشبثوا بخزائن مكتباتهم رغم كل المطبَّات والصّعاب، وجعلوا من معاناة مكتبتهم رمز التّواصل العلميّ بين الأقطار، بمكتبة هاجرت هي الأخرى وطن تلمسان، واستقر بها الزّمان على غرار صاحبها عند السلاطين السعديّين الجيران، ألا وهي:

2 . 3 . 2. مكتبة بيت شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد المَقَّري التّلمسانيّ (ت1041هـ/ 1631م):

أ) ترجمة المقري:

هو المؤرّخ، والفقيه، والأديب، والمحدّث، وحامل المعقول والمنقول، شهاب الدّين أبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد المقّري التلمسانيّ **(ت1041هـ/ 1631م)**، تعود أصول أسرته إلى قرية مقّرة بالقرب من مدينة المسيلة الجزائريّة حالياً، انتقل جدّهم الأوّل إلى تلمسان، واستقر بها وولد فيها أبي العباس عام **983هـ/1575م**، وبها نشأ، وقرأ على عمّه الشّيخ أبا عثمان سعيد المقّري **(كان حيا سنة 928هـ/ 1522م)**، وغيره من علماء تلمسان في تلك الفترة (أبو الأجفان، م، 1988، 89).

هاجر المقّري من تلمسان إلى فاس سنة **1009هـ/1601م**، الّتي ولي بها منصب الإمامة والخطابة عام **1013هـ/1605م**، واتخذها دارَ اقامته، ولبث بها حتَّى عام **1027هـ/1619م**، قضى كل هذه المدة متجولاً بين مراكش الّتي استقبله فيها السّلطان المنصور السّعدي **(ت1012هـ/1603م)**، غاية الاستقبال، وبين سبتة ومكناس ومختلف الحواضر العلميّة الأخرى.

وعندما اشتدّت الفتن بالمغرب الأقصى، ارتحل إلى مصر ومنها إلى الشام (هلال، ع، ب.د.ت، 103)، ليستقر به المطاف في الحجاز، فحج خمس مرّات، ودرّس الحديث بالمدينة المنوّرة، ثم عاد إلى مصر، واستمر فيها يمارس التّدريس وملازمة العلم والعلماء إلى أن وافته المنيّة هناك سنة **1041هـ/1633م** (حسن محمد، ع، ب.د.ت، 123).

ب) مكتبة المقري:

لشهاب الدّين أبي العباس أحمد بن محمد المَقَّري، مؤلفات كثيرة، وله حسب "**إحسان عباس**" ثمانية وعشرون مؤلفًا، بعضها مفقود، وبعضها لا يزال مخطوطًا، وبعضها قد حُقِّق أكثر من مرّة (المعلمة، ق، 1989، ج21، 7235)، أشهرها موسوعة تاريخ الأندلس المسمّاة "**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**"، وكذا كتاب "**أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض**"، وكتاب "**زهر الكمامة في أخبار العمامة**"، و"**إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة**"، و"**روض الآس العاطر الأنفاس في ذكر من لقيته من علماء مراكش وفاس**"، وكتاب في التراجم لم يتمكّن من إتمامه في آخر حياته، معنون بـ "**أنواء النيسان في أبناء تلمسان**" (الشيخ أحمد، ع، 2004، 288)، و"**رحلة المقري إلى المشرق والمغرب**" (الكتاني، ع، 1982، 682)، وغيرها...

وقد كان له زيادةً على تآليفه الشّخصية هذه، مكتبة في تلمسان أخذ جلّ كتبها معه لمّا هاجر إلى فاس، فكانت مكتبته تلك من ضمن المكتبات الأصيلة الّتي يُشار لها أيام السعديّين (الكتاني، ع، 1982، 96)، والّتي ذهب بالمختار من مخطوطاتها النادرة ساعة ارتحاله إلى المشرق، وتاركًا ما بقي منها بفاس (الكتاني، ع، 1982، 96)، عبر ما استكشفناه ممَّا كتبه المقّري في رسالة بالقاهرة بعثها لشيخه أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الدّلائي **(ت 1046هـ/1636م)**، لدى رجوع هذا الأخير من الحجّ عام **1041هـ/1631م** (حجي، م، 1964، 284)، إذ يقول فيها: "**أرسلت على الأصهار والفقهيين سيدي عبد الواحد بن عاشر وسيدي محمد بن سودة، بيع الكتب على طريق الإذاعة والإظهار والنداء عليها في محل الرغبات ومظان الطلبات، ودفع ثمنها في مؤن البيت، ثم قال: وقد صدرت عنهم أي أصهاره فعلة أحزنت، وفتلة ساءت، وهي بيع بعض الكتب الّتي تعبت في تحصيلها، وجعلت تصحيحها نتيجة العمر، ومن جملتها: ابن غازي على العيني على الألفية(...)، وأخبرني بعض التواتيين أنها عنده بتوات، وذكر لي علامات في هذا الكتاب**" (الحوات، س، ب.د.ت، 185).

4.2. مكتبات الكتب الخاصّة بعلماء تلمسان العثمانيّة:

2 .4.1. مكتبة موسى بن علي الآلتي الحسني التلمسانيّ (ت 1045هـ/1635م):

أ) ترجمة الشيخ اللآلتي:

هو موسى بن علي اللآلتي الحسني النّسب، التلمسانيّ الدّار والمنشأ، ناظم قصيدة "**حزب العارفين**"، الّتي شرحها تلميذه أبو عبد الله محمد بن سليمان التلمسانيّ ابن الصّايم **(ت 1066هـ/1656م)** في كتابه "**كعبة الطائفين**" (القاسمي، ع، 2005، 311).

كان الشّيخ موسى بن علي اللآلتي من علماء التّصوف، يُدرِّس كتب الصّوفية في بيته بحوز العُباد، وكان في الأصل من سكان البوادي، ثم نزل المدينة وسكنها، قادمًا إليها من جبل ولهاصة بالقرب من تلمسان، وقد ذكر أن سبب انتقاله إليها، هو إشارة جاءته في المنام من الرّسول صلى الله عليه وسلم بوجوب الإقامة بالعُبَّاد، أين يوجد ضريح الشّيخ أبي مدين الغوث **(ت 594هـ/1193م)**، فكان يبيت ليلة الإثنين وليلة الجمعة بحرم أبي مدين، واتَّخذ من الزّهد طريقة للحياة، وهو من العلماء الّذين نقموا بشدّة على الحياة السياسيّة والاجتماعيّة بتلمسان زمن الأتراك (نويهض، ع، 1980، 184)

ب) مكتبة الشيخ اللآلتي:

أولع موسى بن علي اللآلتي بالمطالعة وجمعِ الكتبِ، فجَنَى وامتلك بذلك مكتبة معتبرة، بالرَّغم من فقره وكثرة عياله، وتخصيص كامل وقته للتّعليم والتّدريس (القاسمي، ع، 2005، 412).

توفي سنة **1045هـ/1635م**، بتلمسان الّتي بها مدفنه شرق ضريح الإمام السّنوسي (القاسمي، ع، 2005، 412).

2.4.2. مكتبة أبو العبّاس أحمد بن سليمان الدّاوودي الحجازي التلمسانيّ (كان حيا سنة 1070هـ/ 1662م):

أ) ترجمة الشيخ الداوودي:

إنَّ الدّاوودي من بين أدباء تلمسان الّذي لم يذكر من أخباره سوى أنّه عزم في آخر شعبان عام **1069هـ/1661م**، على الرّحيل من الزاويّة الدلائيّة بالمغرب الأقصى والرّجوع إلى تلمسان، فكتب إلى أميرها أبي عبد الله محمد الحاج بن أبي بكر الدّلائي **(ت1082هـ/1671م)**، أبيات من الشّعر، يستجي بها مطيّة يسافر عليها، فأعطاه الأمير الدّلائي ما يريد (الفاسي، م، 2008، 250)، ودارت بينهما مكاتبة شعريّة وأدبيّة أفصحت عن وجود مكتبة خاصة بالدَّاوودي تحتوي على زبدة أمّهات الكتب في مختلف فروعها وفنونها.

ب) مكتبة الشيخ الداوودي:

وهي المكتبة أقول؛ الّتي استُحضِرت أخبارها استطرادًا في ترجمة القاضي الخطيب العربي البوعناني **(ولد سنة 1089هـ/1681م)**، في كتاب "**الإعلام بمن غبر من أهل القرن الحادي**" (2008، 250)، الّذي وجد مؤلّفه بخطّ البوعناني المذكور "**مكتوبًا**" في شكل رسالة، اقتضبنا منها ما يفي بالغرض من كلام الشيخ البوعناني الّذي قال: "**...الحمد لله، يقول كاتبه عبد الله سبحانه العربي بن محمد البوعناني الحسني: لما قدم علينا بفاس عام سبعين وألف الفقيه العلامة، الحبر البحر الفهامة، سيدي أحمد الداوودي القرشي الحجازي التلمساني الحائز من العلوم اللباب بل العياب، ومن التاريخ والأدب العجب العجاب، كتبت هذه الألفاظ على كتابه، وإن كنت لست أهلا لخطابه، فقلت:**

الداودي الحبر أحمد من له في الشرق والغرب المحامد شائعة
هو من قريش نسبة لكنه متعلق منها بشمس طالعه
هو في العلوم مميز لفنونها لكن له حجج الغرائب ساطعة
كم جاب في طلب العلوم وكتبها أفاق غرب بيده وبلاقعه
هو في المديح وفي الهجاء لسانه الجمر يقذف والالي الامعه
لا زال محروس الجناب مؤمنا مكر الزمان وغدره وخدائعه(...)" (الفاسي، م، 2008، 250).

ليظهر بشكل جليّ من هذه الأبيات، أنَّ للدّاوودي التّلمساني كتبًا، كان يجوب مشارق الأرض ومغاربها وبلا هوادة للظفر بها (بن منصور، ع، ج6، 1979، 52).

2.4.3. مكتبة أبو عبد الله محمد بن عبد الله الزَّجَاي (1226هـ/ 1818م):

أ) ترجمة الزجاي:

كل ما يُعرف عن هذا الشيخ أنّه كان معاصرًا للباي محمد الكبير **(ت 1212هـ/1797م)**، ومصاحبًا له مصاحبةً علميّة طيبّة، ومتبعًا لطريقة الإمام الجنيد في فاس، وحين استولى الحكام الأتراك على أوقاف مدارس تلمسان، كَتَبَ الزَجَّاي إلى الباي محمد الكبير يستنجده في ذلك، فأجابه إلى طلبه هذا، وأعاد الباي الأوقاف لتلك المدارس ومكتباتها (القاسمي، ع، 2005، 328)، فيما أورده ابن سحنون، (2012، 141). قائلاً: "**...وتتبع أحباسهما التي استولت عليها أيدي المنتهبين حتى تلاشى عنها أثر الحبس، وارتفع عنها اسمه(...)**".

والأكثر من ذلك اعتنى هذا الباي بالعلم والعلماء للنّهوض بالجانب الثّقافي، حيث شجّع التّأليف والمؤلّفين في مختلف العلوم، وجَمعِ الكتب ونسخها (الراشدي، إ، 2012، 141).

ب) مكتبة الزجاي:

اشتهر الشّيخ الزَّجَاي بالنّساخة وحسن الخطّ، فأصبحت له مهارة وطاقة كبيرة، لدرجة أنّه كان يكتب ويحدث الجالس معه من دون كللٍ، ولا زلّة قلم، وكان ينسخ أيضا الكتب لنفسه، فشاعت مكتبته الّتي كانت تحتوي أحمالاً من المجلّدات والأسفار، تبعثرت وأحرقت كلّها أثناء حروب درقاوة وثورة ابن الأحرش في تلمسان، وهو ما صرّح به صاحب "**إتمام الوطر**"، بأنَّ: "**خصوم الشيخ الزَّجَاي [يُقصد بهم درقاوة] دفنوا كتبه في الثرى**" (لزغم، ف، ب.د.ت، 179).

كما ألّف الزَجَّاي عدّة كتبٍ في التّصوف منها: "**المرائى المكية في آداب الطريق والأدعية**"، و"**شرح لأسماء الله الحسنى**"، بالاضافة إلى كتب أخرى في التّفسير وعلوم النحو (القاسمي، ع، 2005، 328).

لنأتي إلى مقام ذكر علماء من تلمسان نشطوا خارجها، وأصّلوا للتّلاقح العلميّ بين مدينتهم ومختلف الحواضر العلميّة، والّذين فضلوا ترك مكتباتهم الشخصيّة فيها، بمثل ما كان مدفنهم فيها، كخاصيّة سار عليها أغلب علماء تلمسان في حواضر المغرب الأقصى الحديث.

2.5. دور علماء تلمسان في إثراء رفوف المكتبات بحواضر المغرب الأقصى الحديث:

2 . 5 . 1. مكتبة أبو العباس أحمد بن حمدان الجرجاني التلمسانيّ الدّلائي (ت1092هـ/1681م)، أنموذجًا:

أ) ترجمة الجرجاني:

هو أبو العبّاس أحمد بن حمدان بن محمد بن علي بن سالم التلمسانيّ الجرجاني الدّلائي، كان إمامًا في الحديث وعلومه، أستاذًا، مقرئًا، مجوّدًا، فقيهًا مشاركًا في الفنون كلّها، له معرفة جيّدة بالقراءات وعلومها (الحضيكي، م، 2006، 82).

أخذ الحديث، والفقه، والعربيّة وغير ذلك عن الشّيوخ الدّلائيين وعلماء بلدهم، ومن أهل مراكش عن أبي عبد الله محمد بن سعيد المرغتي **(ت1052هـ/1644م)**، ومن مكناس عن أبي زيد عبد الرّحمن ابن أبي القاسم بن القاضي بن أبي العافيّة المكناسي النّجار **(ت1082هـ/1674م)**، وارتحل بعد ذلك إلى الحرمين الشّريفين، وحجّ واعتمر، ولقي هناك وبالقاهرة المحروسة أعلامها، فأخذ عنهم وأجازوه (الحضيكي، م، 2006، 81)، ثم رجع لحضرة فاس ومعه مجموعة من الكتب حصّلها جمعًا وشراءً، وتصدّر لتدريس الحديث وعلومه، والسّيرة النّبوية بجامع القطب أبي الحسن علي بن حرزهم (الحضيكي، م، 2006، 82).

ب) مكتبة الجرجاني:

وكانت صنعته إضافة لملازمة العلماء والأخذ عنهم، تحصيل الكتب وحيازتها، فلقط كتبًا عديدة، شراءً من مكة المكرمة، ونسخًا بالمغرب الأقصى، وهو ما ذكره الفاسي (2008، 250)، بقوله: "...**وحج ولقي الملا إبراهيم وغيره وأجازه، ورجع بكتب كثيرة**".

هذا وكان في النَّسخ والتَّقييد، ذا إحكام وإتقان (الحضيكي، م، 2006، 81)، وبقي على حالته ينشر العلم ويخالط ويجالس العلماء، ويعيش مع الكتب إلى أن قبضه الله عام الوباء بفاس سنة **1092هـ/1681م** (الحضيكي، م، 2006، 82).

3. خاتمة:

في الأخير ومن خلال ما سلّطناه من أضواء على نماذج من ذخائر الكتب وخزائن المكتبات الخاصّة بعلماء تلمسان خلال العهد العثمانيّ، توصّلنا إلى استنتاجات، نعرضها بالنّقاش، فيما هو آتٍ:

1 . يعود بناء المكتبات العامَّة الّتي بقيت تنشط باحتشام وتشهد الاندثار بتلمسان خلال الفترة الحديثة، إلى عهد الزيانيّين لا عهد الأتراك العثمانيّين الّذين على ما يبدو أنّهم لم يكونوا يحملون مشاريع حضارية لا في مشارق الأرض ولا في مغاربها، بسبب عقليّتهم الّتي غلب عليها السّيف والعسكريّة على حساب العلم والعلماء ومؤسّساتهم الفكريّة، لمَّا لمحنا بالقرائن التاريخيّة غياب تام لأدنى مظاهر التّعمير والتّشييد الثّقافي، استنادًا لما أظهرته الشّهادات الحيّة الّتي أدلى بها بعض علماء تلمسان بالمشاهدة والمعاينة المباشرة، فيما أصبحت عليه حال بعض مكتباتها الرّاقية، كدليل قاطع على التّدهور العلميّ الّذي استشرى أمره، وراح بمعاوله الفتّاكة ينخر مراكز العلم ورجالاته بتلمسان مع بدايات القرن **11هـ/17م**.

2 . عرفت تلمسان حركة تأليف ونسخ راقية أيام الزّيانيّين، وفقدتها نسبيًّا مع الأتراك العثمانيّين، لينتج عن ذلك ظهور مبادرات فرديّة من قبل علمائها الّذين أجادوا فنّ النّسخ، وراحوا يهيؤون له البساط لأنفسهم، بعيدًا كل البُعد عن السّلطة السّياسيّة الحاكمة، وإن لم ترق أعمالهم تلك لدرجات الإهتبال أو التّميز كالّذي كان في العهد الزّياني، عندما لاحظنا أن أصحاب القرار من الأتراك لم يستثمروا حتى ما ورثوه من الزيانيّين على مستوى الأرضيّة العمرانيّة والعلميّة الّتي كانت ممهّدة ومؤسّسة تأسيسًا متينًا وجميلاً، ولم نقف بالدّليل على أي بادرة تركيّة التفتت لصناع الكتب ومحقّقيها، باستثناء باي الغرب محمد الكبير الّذي حاول أن يعيد الاعتبار لرجال الثّقافة ومؤسّساتهم، كمكتبتي المسجد الكبير وأولاد الإمام إبان القرن 12هـ/18م، في وقت كانت أعراض المرض قد أنهكت جسد تلمسان، وضربتها في العمق بالشّلل التّام.

3 . أبانت سطور دراستنا على أنَّ ما وُجد من مكتبات خاصَّة في مدينة تلمسان خلال الفترة المدروسة، يرجع أغلبها لعائلات علميّة، وبيوتات فكريّة، وعلماء أفراد، حافظوا على الإرث المكتبي التلمسانيّ بالرّغم من المناخ العلميّ غير المشجع لأي حركيّة علميّة، جعلت الكثير منهم يختارون الهجران إلى برّ الأمان، وتوطّن حواضر البلدان، الّتي تمكنوا من أن يوصلوا إليها ذخائر كتبهم، كمسعى نجح فيه البعض وأخفق فيه آخرون، بسبب الزّوبعة السّياسيّة والعسكريّة الّتي ما فتئت تعصف بالمراكز الثّقافية بتلمسان العثمانيّة.

4 . نشط الكثير من العلماء التّلمسانيّين الرّحالة مثل المقّري والدّاوُودي والجرجاني في تحصيل الكتب النّفيسة وحيازتها واقتناءها بين المشارق والمغارب، وباعترافٍ من العام والخاص، فاكتسبوا شهرة علميّة طائرة الآفاق، لا تدانيها شهرة في زمن الرّكود والنّفوق العلميّ بموطنهم الأصليّ.

***

4. المصادر والمراجع:

1.4. العربية:

. أبو الأجفان، محمد بن الهادي. (1988م). **الإمام أبو عبد الله محمد المقري التلمساني**، تونس: الدار العربية للكتاب.

. البرجي، أبو راس الناصر محمد بن أحمد (ت 1238هـ/ 1823م). (1986م). **فتح الإله وَمنته في التحدثِ بفضل ربي ونعمته**، تحقيق: الجزائري محمد بن عبد الكريم، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

. التنسي، أبو عبد محمد بن عبد الله عبد الجليل بن عبد الله المغراوي الأموي التلمساني (ت 899هـ/ 1499م). (2011م)، **نظم الدرر والعيقان في بيان شرف بني زيان وذكر ملوكهم الأعيان ومن ملك من أسلافهم فيما مضى من الزمان**. تحقيق: محمود آغا بوعياد، الجزائر: موفم للنشر.

. حسن محمد، عبد الغني. (ب.د.ت)، **المقري صاحب نفح الطيب**. القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر.

. الحوات، أبو الربيع سليمان (ت 1233هـ/ 1817م). **مخطوط: البذور الضاوية في التعريف بالسادات أهل الزاوية الدلائية**، مكتبة الطالب بالرباط، يحمل رمز: MS ARAB 433، الورقة رقم: 185.

. الحضيكي، أبو عبد الله محمد بن أحمد السوسي (ت 1189هـ/ 1775م). (2006م). **طبقات الحضيكي**، تقديم وتحقيق: بومزكو أحمد، (ج2)، المغرب: مطبعة النجاح الجددة.

. بن حامد، عبد القادر. (2008م). **مكتبات المساجد في حواضر شمال الغرب الجزائري و أثرها الثقافي دراسة ميدانية لبعض النماذج**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الفنون الشعبية، غير منشورة، قسم الثقافة الشعبية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان.

. إبن خلدون، أبو زكرياء يحي ابن أبي بكر محمد بن محمد بن الحسن (ت 780هـ/ 1380م). (1903م). **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، (ج1)، الجزائر: مطبعة بيير فونطانا.

. ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ/ 1403م)، (2000م). **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، (ج7). مراجعة: سهيل زكار، لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

. رضا كحالة، عمر. (1992). **معجم المؤلفين**، (ج1)، القاهرة: مؤسسة الرسالة.

. الراشدي، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن سحنون (ت بعد 1211هـ/ 1796م). (2012م). **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تحقيق: المهدي البوعبدلي، الجزائر: عالم المعرفة للنشر والتوزيع.

. السعيدوني، ناصر الدين. (1999). **من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي: تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين**، لبنان: دار الغرب الإسلامي.

الشيخ أحمد، عبد اللطيف. (2004م). **التوثيق لدى فقهاء المذهب المالكي بإفريقية والأندلس من الفتح الإسلامي إلى القرن الرابع عشر الهجري**، مراجعة وتقديم: قسم الدراسات والنشر بمركز جمعة الماجد للثقافة والنشر.

. عبد الوهاب، بن منصور. (1979م). **أعلام المغرب العربي**، (ج6)، المغرب: المطبعة الملكية.

. عبد المنعم، الحسني القاسمي. (2005م). **أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى**، الجزائر: دار الخليل القاسمي.

فيلالي، عبد العزيز. (2002م). تلمسان في العهد الزياني. (ج1)، الجزائر: موفم للنشر والتوزيع.

. الفاسي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان الفهري (ت 1131هـ/ 1731م). (2008م). **الإعلام بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر**، تقديم وتحقيق: نافع فاطمة، القاهرة: دار ابن حزم.

. أبو القاسم سعد الله. (1998م). **تاريخ الجزائر الثقافي 1500 . 1930**، (ج2)، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

. القيطوني، ادريس بن الماحي الإدريسي الحسيني. (1988م). **معجم المطبوعات المغربية**، تقديم: عبد الله كنون، المغرب: مطابع سلا.

. الكتاني، عبد الله الكبير. (1982م). **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، (ج2)، لبنان: دار الغرب الاسلامي.

. الكتاني، عبد الحي. (2005م). **تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب**، ضبط وتعليق: سعود عبد القادر، المغرب: مكتبة الرباط.

. لزغم، فوزية. (2013م . 2014). **البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي (925هـ . 1246هـ/ 1520م . 1830م)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الاسلامية، غير منشورة، قسم التاريخ، تحت اشراف: بن معمر محمد، جامعة وهران.

. محمد عبد المعطي، حسام. (2008م). **العائلة والثروة، البيوتات التجارية المغربية في مصر العثمانية**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

. إبن ميمون، أبو عبد الله محمد الزواوي النجار الجزائري (كان حيا سنة 1110هـ/ 1710م). (1981م). **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تقديم وتحقيق: بن عبد الكريم محمد، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

. المقري، أبو العباس أحمد بن محمد التلمساني (ت1041هـ/ 1631م). (2004م). **رحلة المقري إلى المغرب والمشرق**، تحقيق: بن عمر محمد، الجزائر: مكتبة الرشاد.

. المزاري، اسماعيل بن عودة الآغا. (ب.د.ت). **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**، تحقيق: يحيى بوعزيز، (ج1)، لبنان: دار الغرب الإسلامي.

. نويهض، عادل. (1980م). **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، لبنان: مؤسسة نويهض للثقافة والتأليف والترجمة والنشر.

. هلال، عمار. (ب.د.ت). **العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنيين التاسع والعشرين الميلاديين (3 و14هـ)**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

3 .2. الأجنبية:

.Khiati (M). (2013). **La Médecine en Algerie Au Cours De La Période Ottomane (XVIE . XIXE Siècle)**. Alger: Houma éditions.